جـــامعة القاهرة
كــلية دار العــلوم
قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

حسين البار شاعراً

دراسة نقدية

أطروحة مقدَّمة لنيل درجة الماجستير

من الباحث
محمد محمد أحمد عبد الجواد

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد الحميد هنداوي
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم جامعة القاهرة/ مشرفًا رئيسًا

الأستاذ الدكتور
السعيد الباز
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم جامعة القاهرة/ مشرفًا مشاركًا

إهداء

إِلَى مَنْ وَارَاهُ الثَّرَى (أَبِي) رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، سَائِلًا المَوْلَى الْكَرِيمَ أَنْ يُعْلِيَ مَقَامَه فِي أَعْلَى عِلِّيِّين، مَعَ النَّبِي الهَادِي الْأَمِين.. آمِين..

مقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ الهادي الأمين، محمَّد- صلى الله عليه وسلم، وعلى آلِه الطَّيِّبين الطاهرين، وعلى صَحْبِه- رضوان الله عليهم أجمعين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين.. وبعدُ..

فدراسةُ الشعرِ ونقدِه والبحثُ في رُؤَاه وتجاربِه التي تجسِّد نظرةَ الشاعر للعوالم من حوله، مضافًا إلى ذلك ما يتعلَّق بتشكيل الصورة ومكوِّناتها، ولغة الشاعر وإيقاعه الموسيقي الذي يتَّخذه الشاعرُ لرسم كلماته– من أشقِّ الدراساتِ التي قد يتعرَّض لها الباحثون وأمتعها في الوقت ذاته، سيَّما إذا كان الأمرُ متعلِّقًا بشاعر ينتمي إلى بيئة تختلف عن البيئة التي نحيا فيها، والتي تكون صدًى لما يعتمل في نفس الشاعر، ويعبِّر عنها في ثنايا شعره..

والشاعرُ حسين بن محمد البار من شعراء القطر اليمني بحضرموت، وهو البلدُ الذي قيل عن أهله كما في الأثر: « أَلْيَنُ قلوبًا وأرقُّ أفئدةً.. الحكمةُ يمانيةٌ»، ضرب بجذوره في أعماق تراث شعرنا العربي حينًا، وحلَّق حينًا آخَرَ بفروعه في سماوات التجديد، حتى كان أحدَ السبَّاقين إلى شعر التجديد في اليمن في نهاية النِّصف الأوَّل من القرن العشرين، وكان الشاعرُ البار- حقًّا كما وصفه ناقدوه- شاعرًا واسعَ الأفقِ، مهذَّبَ العاطفةِ، مستَيْقِظَ الوِجدانِ، طَمُوحًا كلَّ الطُّمُوح، وبانيًا من بُناةِ الحركة الأدبيَّة في اليمن.

واختياري لهذه الدراسة إنما جاء بُغية دراسة شعره بعد ما أطلعني عليه أحد أصدقائي اليمنيين الحضارمة؛ لأجد فيه التعبيرَ الصادقَ والفكرةَ المتميِّزةَ والصورةَ الرائقةَ، فكان توجهي لأساتذتي الكرام فوجدوه حَرِيًّا بالدراسة، وحَرِيًّا بالتنقيب عن تجربته الفنية التي خاضها الشاعر، وكان نتاجها هذه الأعمال، سيَّما وأنه يُمثِّل حلقةً من حلقات التجديد في الشعر اليمني، بمَنْزِعه الرومانسي الذي نزع إليه الشاعر.

وعنوان الدراسة التي بين يدينا: (حسين البار شاعرًا، دراسة نقدية)، أَقْصِد شعرَه الفصيحَ؛ لأن للشاعر ديوانًا بالعامِّيَّة اليمنية، أو ما يُسمَّى بالشعر الحميني، أما شعرُه الفصيحُ فإنه يقع في ديوانين مجموعين مع ديوانه باللهجة العامِّيَّة في الأعمال الكاملة له، أما الدراسة النقدية التي نقصدها هي الدِّراسة الفنِّيَّة التي تبحث في خصائص فنِّه الشعريِّ؛ من حيث مكوِّنات الرؤية الشِّعريَّة عنده، والآفاق النفسيَّة والإنسانيَّة التي يحلِّق فيها، وطريقته الخاصَّة في تكوين صوره الشِّعريَّة، وتوظيف الموسيقى، ودَلَالة المعجم الشعري، مما يُعَدُّ دراسةً في صميمِ النص الأدبي الذي هو الغاية السامية والحقيقيَّة للنَّقد الأدبي، أو للدِّراسة النَّقديَّة، وهو ما يَدْخل في إطار المنهَج الوصفيِّ التَّحليليِّ..

ولكون الشاعر يمنيًّا، لم يكن سبيلُ الحصولِ على مراجع تناوَلَتْ شعرَه بالدرس والتحليل سبيلًا ميسورًا، فلم يتناوَلْ شعرَ الشاعرِ ناقدٌ من نُقَّاد العرب بالدرس والتحليل غير الناقد العراقي «هلال ناجي» في كتابه «شعراء اليمن المعاصرون»، وكانت إشارتُه إلى الشاعر البار إشارةً يسيرةً عابرةً تدور

معظمها حول الأغراض الشعرية في شعر البار، فلم يتيسَّر توافرُ عددٍ من الدراسات والمقالات إلا بعد التواصل مع نجل الشاعر الأستاذ الدكتور عبد الله البار، أستاذ الأدب الجاهلي بجامعة صنعاء، ومع الصديق الدكتور أحمد هادي باحارثة، فلم يَأْلُوَا جُهْدًا في مساعدتي بتلك المراجع.

والدراساتُ السابقةُ التي تناوَلَتْ شعرَ البار عديدةٌ؛ كان منها «شِعر الإحياء في اليمن» للباحث محمَّد أحمد عبد الله الزُّهيري، وهي أطروحة ماجستير مطبوعة، لم يحظَ شعرُ البار فيها بجليل عنايةٍ، وكذا الأمرُ في دراستَيْ عبد المطَّلب جَبر الأكاديميَّتين «التَّجديد في شعر اليمن الحديث 1900- 1955»، و«تطوُّر الصُّورة الفنِّيَّة في شعر اليمن الحديث 1918- 1972م».

أما دراسة عبد الرحمن العمراني بعنوان: «الاتِّجاه الرومانسي في الشعر اليمني»، فكان الاهتمام بشعر البار وإن كان قليلًا، إلا أنه خطَّ السبيلَ القويمَ لملامح شاعرية البار، وكذا دراستَي الناقد الأستاذ الدكتور عبد الله البار نجل الشاعر، «قراءةٌ أُولَى في ديوان من أغاني الوادي»، و«شعر البار بين أحكام الدَّارِسين ومنطوق الكلام»، غير أن هاتين الدراستين كانتا مخصوصتين بديوان واحد من ديوانَي البار «من أغاني الوادي»، ورغم صغرهما وإيجازهما، فإن الباحث استفاد منهما إيَّما إفادة..

ولم تكن ثمة دراسةٌ مكتملةٌ مخصوصةٌ عن شعر البار، حتى كان بعد تسجيل أطروحتي في العام 2011 بعامين، سُجِّلَت أطروحةُ ماجستير في جامعة عدن في العام 2013 بعنوان «شعر حسين البار، دراسة أسلوبية»، والذي أخبرني بذلك دكتور عبد الله البار بعد انتهاء الباحث منها ومناقشتها في نهاية شهر ديسمبر الماضي، وما ذكرتُ ذلك إلا للأمانة العلمية، فقد كنتُ وقت مناقشة هذه الأطروحة منتهيًا من دراستي هذه، وما كان ينقصها سوى مراجعتها؛ لذلك لم يستفد منها الباحثُ أيَّة إفادة، ويعلم الله أني ما تواصلت مع هذا الباحث بأيِّ وسيلة من الوسائل، ولا اطَّلعت على دراسته تلك بأيِّ صورة كانت..

والفارق بين الدراسة النقدية المتبع فيها المنهج الفني، وبين الدراسة الأسلوبية أن الأُولَى أكثر شمولية في نهجها النقديِّ لمضامين شعر البار وعناصره التعبيرية، بخلاف الثانية التي تقتصر على تتبُّع ظواهرَ بعينِها في شعره بمنظار المنهج الأسلوبي، فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص.

ولكون البار وشعره يُعَدَّا مغمورين عند القارئ العربي خارج اليمن، اصطنعت ذلك الشمول النقدي لاتجاهاته الموضوعية وخصائصه الفنِّيَّة، ممهِّدًا السبيل للشاعر ليأخذ حظَّه من المعرفة العامة عربيًّا، وصولًا لدراسات أعمق وأكثر تحديدًا يستحقها، كما سيتبيَّن في هذه الدراسة.

وقد قسَّمتُ الدراسة إلى مقدِّمة تحدَّثتُ فيها عن المنهج المتَّبع في دراسة شعر البار، أعقبتُه بتمهيد تحدَّثتُ فيه بشيء من التفصيل عن الشاعر وسيرة حياته وأعماله التي هي محورُ الدراسة، وتصنيف النُّقَّاد لشعره المختلَف عليه بين الإحيائية التقليدية والإحيائية التجديدية والرومانسية، مُورِدًا لكلٍّ آراءَه التي ساقها للتدليل على قوله.

والفصل الأول من الدراسة خصَّصْتُه لدراسة الرؤى الشعرية والاتجاهات الفكرية في شعر البار، مقسِّمًا من خلال هذا الفصل شعرَ البار إلى أربعة محاور، أوَّلها المحورُ الجماليُّ؛ ويشتمل على قصائد الوجدانيَّات وقصائد الطبيعيَّات، ثم المحورُ التأمليُّ؛ ويشتملُ على قصائده التي قالها في التَّأمُّل في الحياة ومظاهرها وأسرارها، والتَّأمُّل في النَّفْس والكون والنَّاس والموت، ثم المحورُ الأخلاقيُّ؛ الذي يشتمل على قصائده ذات المَنْزِع الاجتماعيِّ والسياسيِّ التي يُعالج فيها قضايا مجتمعه؛ كقضيَّة الحرِّيَّة، والعُرُوبة، والسَّلام، وقضيَّة المرأة، ومشكلة الهجرة، وغير ذلك من مشكلات، ثم أخيرًا المحورُ الرُّوحيُّ؛ الذي يشتمل على قصائده التي يبتهل بها إلى الله تعالى، ويندرج في هذا المحور مدائحه النبوية وقصائد الرثاء.

الفصل الثاني من الدراسة خصَّصتُه للحديث عن لغة شعر البار، متناولًا من خلاله عددًا من القضايا؛ مثل البحث عن ملامح لغة البار؛ من حيث تأثُّره بالقرآن الكريم، وبالألفاظ التراثية المعجمية، وتأثُّره بالشعراء الرومانسيين العرب كإيليا أبي ماضي وعلي محمود طه والشابِّي، ثم تناوَلْتُ قضية التجديد في شعر البار؛ من حيث ابتداع معجم رومانسي خاص به، والتجديد أو الابتكار في دلالات الألفاظ، والظواهر السلبية التي حوتها لغةُ شعرِ البار، وظاهرة اهتمامه بالتَّكرار في شعره أخيرًا.

الفصل الثالث من فصول الدراسة تحدَّثْتُ فيه عن الصورة الشعرية، وأهميتها، ووظيفتها، ومصدرها في شعر البار، وخصائصها، وأنماطها.

أما الفصل الأخير فقد خصَّصْتُه للحديث عن الموسيقى في شعر البار، تناوَلْتُ فيه أهميَّةَ الموسيقى الشعرية والموسيقى الخارجية أو موسيقى الإطار، وما يتعلَّق بالوزن والقافية، ثم الموسيقى الداخلية وموسيقى الحشو، وما يتعلَّق بعدد من المظاهر التي تجسِّدها، كالتدوير والتصريع والترصيع والتَّكرار.

وختمتُ الدراسة بخاتمة تحدَّثتُ فيها عن أهم ما توصَّلتُ إليه من دراسة شعر البار في هذا البحث.

وفي ختام حديثي، أتوجَّه بالشُّكر الجزيل إلى أستاذَيَّ الكريمين على ما قدَّماه من عَوْنٍ، وما بذلاه من جُهْدٍ لتقويم الدراسة وظهورها في مظهر حسن؛ الأستاذ الدكتور عبد الحميد هنداوي، والأستاذ الدكتور سعيد الباز، سائلًا المولى أن يُبارك في عمرهما، وينفع بعلمهما، إنه وَلِيُّ ذلك والقادر عليه.

كما أتقدَّم بخالص امتناني إلى أخي الأجَلِّ وصديقي الأعَزِّ دكتور أحمد هادي باحارثة، على ما أسداه إليَّ من عَوْنٍ لخدمة الدراسة، فجزاه الله عنِّي خيرَ الجزاءِ، وأتقدَّم كذلك بشكري وامتناني للأستاذ الدكتور عبد الله البار أستاذ الأدب الجاهلي بجامعة صنعاء ونجل الشاعر، على ما قدَّمه من عَوْنٍ ونُصْحٍ وإرشادٍ، واللهَ أسألُ أن ينفعَ بعلمِه ويُبارك في عمره.. آمين..

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

الباحث

تمهيد

وُلِدَ حُسين بن محمد البار في بلدة القُرَيْن بوادي دَوْعَن في سلطنة حَضْرمَوت عام 1918م، وتلقَّى دروسَه كما تلقَّاها أقرانه الحضارمة في الأرْبِطة أو المعاهد الدينيَّة[1]، وكان لوالده دورٌ كبيرٌ في تعلُّم العلوم العربيَّة والإسلاميَّة، لكن هذه الدِّراسة وذاك التعليم لم يُتِح له زادًا ثقافيًّا كبيرًا سوى معلومات أوَّليَّة في الدِّين واللغة لا تحدِّد اتجاهًا ثقافيًّا، ولا تُساعد في الحياة على بلوغ هدفٍ أو سلوك سبيلٍ، فكان عليه أن يعتمد على نفسه في إرضاء طموحه إلى المعرفة وإشباع ميوله إلى الثَّقافة، شأنه في ذلك شأن كثيرٍ من الشُّعراء الذين لم تُتَح لهم الفرصة للدِّراسة المنظَّمة العالية في معاهد البلاد المتحضِّرة الرَّاقية[2].

ينتمي البار إلى أسْرةٍ ضاربةٍ جذورها في العلم والأدب، وهي أسرةٌ علوية المنْبت، فهو من نسْل المهاجر أحمد بن عيسى بن محمَّد بن عليّ العريضيّ بن جَعْفر الصَّادق بن محمَّد الباقر بن عليّ بن زين العابدين بن الحسين السّبط بن الإمام عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم[3]، فبيت الشَّاعر بيت دينٍ وعلمٍ وأدبٍ وفضلٍ وصلاحٍ، فمن أسرته علماء وأدباء ذكرتهم كتب التَّراجم، ولعائلة البار في قريتهم القُرَين مكتبة تُعَدُّ من أعْرق المكتبات وأقدمها في وادي حضرموت، وهي عامرةٌ بالذخائر من كتب التُّراث العربي، وشتَّى الفنون والعلوم، فالسيد البار وليد هذا البيت، ونتاج هذه البيئة[4].

سلك البار السَّبيل الذي اعْتَاده الحَضَارمة في مبتدأ حياتهم، وهو سبيل التَّرحال من وادٍ إلى وادٍ، ومن إقليمٍ إلى إقليم، بحثًا عن الذَّات حينًا في ثوب العلم والدَّرس والتَّحْصيل والتَّثْقيف، وحينًا آخر عن الذَّات في ثوب التِّجارة ومتطلَّبات الحياة، فرحل أوَّلًا إلى الحجاز، ثمَّ ما لَبِثَ أن عاد منها بعد فترة وجيزة، ثمَّ إلى جيبوتي؛ حيث عمل مدرِّسًا في مدارس أبناء الجالية اليمنيَّة، وكان يُقدِّم دروسًا في العربيَّة وبعض العلوم الدينيَّة. ثمَّ أتى إلى مِصْر للدِّراسة، لكن ما لَبِثَ أن تركها عائدًا إلى بلاده لعدم اسْتطاعته موافقة العادات والتَّقاليد المصرية؛ إلا أنَّه لم يشأ أن يتركها دون أن ينهل من علم فقهائها من العلماء

---

(1) البار، شاعر الوادي والحب والجمال، مجلة «الفنون»، وزارة الثقافة بعدن، فبراير، 1982م.

(2) انظر: سعيد عوض باوزير: مقدمة ديوان من أغاني الوادي، الينبوع المتفجر، دراسات ومختارات، إعداد، عبد الله البار، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء – اليمن، الطبعة الأولى، 1424هـ = 2004م، ص 13، 14 بتصرُّف.

(3) انظر: محمد بن أحمد الشاطري: المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكُنَى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي، عالم المعرفة، جدة، طبعة ثانية، ص 55. وذكر ذلك أيضًا المؤرِّخ السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف، في سِفره الكبير (تاريخ الشعراء الحضرميين)، عند ترجمته لأجداد الشاعر في مواضع متعددة من مصنفه، انظر في ذلك على سبيل المثال: ص 88 من الجزء الرابع، و ص121 من الجزء الخامس، مطبعة حجازي، القاهرة، 1353هـ.

(4) علي عقيل: مقدمة ديوان أصداء، الينبوع المتفجر، دراسات ومختارات، مرجع سابق، ص 45.

الأزْهريِّين، فاكتسب منهم ثقافةً ومعرفةً كبيرةً، وألمَّ بكثيرٍ من العلوم الدِّينيَّة علاوةً على الأدب الذي قرأه عليهم[1].

وبعدما عاد أدراجه إلى بلده مكث في مدينة عَدن زمنًا، عمل فيها مدرِّسًا في إحدى مدارسها. ثم رحل إلى قريته في دَوْعن فرارًا من طغيان الإنجليز في عدن عام 1939م[2]، تولَّى فيها إدارة مدرسةٍ حكوميَّةٍ، وعند تأسيس المدرسة العسكريَّة لحميَّة عَدن الشرقية التحق بها مدرِّسًا في مايو 1944م[3].

كانت ميول البار الصَّحافيَّة سببًا في ولوج هذا العالم الصَّاخب المزدحم بالآراء والتطلُّعات الكبيرة، والآمال العظيمة، فبعد حينٍ من الزَّمن من إقامة البار في قريته دَوْعَن انتقل إلى مدينة المكلا وعمل مراسلًا لمجموعة من الصُّحف، منها صحيفة (النَّهضة) العدنية، وكتب في صحيفة (الجنوب العربي) التي كانت تصدر في عَدن، حتى اشتهر كأحد الكُتَّاب المبرِّزين في الصَّحافة[4]، بعدها تقلَّد منصب رئيس تحرير صحيفة «الأخْبار» نصف الشَّهريَّة الحكوميَّة عام 1953م منذ صدور عددها الأول في 1 مارس 1953م حتّى 31 ديسمبر 1954م[5].

ارْتَأى السَّيد حسين بن محمد البار إِصْدار صحيفةٍ خاصَّةٍ به، تَصْدر من حضرموت، وعمل جادًّا على تحقيق هذا المنال، ولاقى الصِّعاب في سبيل ذلك، إلا أنَّ مساعيه تكلَّلت بالنَّجاح في آخر الأمر، فقد صدرت صحيفة (الرَّائد) لصاحبها ورئيس تحريرها المسؤول السيد البار في سبتمبر 1960م، ولقيت إقبالًا ونجاحًا كبيريْن لما كانت تحمل في طيَّاتها من معالجةٍ بنَّاءَةٍ لمشكلات القُطْر الحضرمي[6]، واحتلَّ إصدارها المرتبة الثَّانية في المكلا بعد صحيفة (الطَّليعة)[7].

لكنَّ الصَّحيفة لم تَدُم طَلَّتها على قرَّائها، فقد حجبت عن الصُّدور في عام 1964م، ففي العدد 181 الصَّادر يوم 27 من يوليو عام 1964م فاجأ رئيس التَّحرير قُرَّاء الصَّحيفة بـ«الإشعار الخاصّ» الآتي: «تقرَّر إيقاف الصَّحيفة عن الصّدور ابتداءً من العدد رقم (182)؛ نظرًا للظُّروف الاقتصادية الصَّعبة التي تمرُّ بها، وهذا الحلّ الطّارئ هو حلٌّ مؤقَّتٌ، إلى حين تتجاوز الصَّحيفة صعوباتها»[8].

كذلك شقَّ البار في زحام الحياة وظُلَمِها طريقه، فخاض غِمار السياسة وكان فيها متحمِّسًا لرأيه، ولعلَّ أوَّل تجاربه الفِعْلية في الشؤون السياسيَّة «اشتراكه في منتصف عام 1946 سكرتيرًا لوفد من دَوْعن

(1) انظر: عبد الله الناخبي: الشاعر البار، مجلة شعاع الأمل، حضرموت، العدد 74، رمضان 1428هـ، سبتمبر 2007م، ص 27.
(2) انظر: عبد الله البار: الينبوع المتفجر، دراسات ومختارات، مرجع سابق، ص5.
(3) انظر: سند بايشعوت: الأستاذ حسين بن محمد البار، الرائد الذي لا يكذب أهله، صحيفة الأيام، 6 أكتوبر 2003م.
(4) انظر: عبد الله فاضل: البار الذي تعذب من عذاب وطنه، مجلة شعاع الأمل، مرجع سابق، ص23.
(5) انظر: سند بايشعوت: الأستاذ حسين بن محمد البار، الرائد الذي لا يكذب أهله، مرجع سابق.
(6) انظر: عبد الله فاضل: البار الذي تعذَّب من عذاب وطنه، مرجع سابق، ص23.
(7) انظر: نجيب محمد يابلي: رجال من ذاكرة التاريخ، حسين محمد البار، صحيفة الأيام، 5 يونيو 2007م.
(8) عزيز الثعالبي: هذا الأديب المحترم، مجلة شعاع الأمل، مرجع سابق، ص 26.

قَدِمَ إلى المكلَّا احتجاجًا على وزير السَّلْطنة القُعَيْطِيَّة سيف بن علي آل بو علي (من أصل عماني) لفرضه زيادة في الضَّرائب على أهل دَوْعن والوادي، وهم قد خرجوا للتوِّ من مجاعة ضربت منطقتهم سنة 1942م، والسنوات التي تلتها وكانت الظُّروف الاقتصادية السيِّئة بعد محنة المجاعة تقتضي تخفيض الضَّرائب على أهل هذه البلاد»[1].

وقد خاض البار غِمار الانتخابات المحليَّة في أوَّل تجربةٍ ديمقراطيَّة في حضرموت، وكان ذلك في 27 يوليو، 1962م[2].

لم يُمْهِل القَدَر الشَّاعر البار طويلًا، ففي مارس من العام 1965م انتقل إلى جوار ربه، عن عمرٍ ناهز السَّابعة والأربعين عامًا، مخلِّفًا وراءه تجرِبة صحفيَّة متميِّزة[3]، وتجرِبة شعريَّة رائدة، تولَّاها الباحثون بالدَّرس والنَّقد والتَّحليل، وقد نعاه مُقَدِّم ديوانه «من أغاني الوادي» المؤرِّخ الأديب سعيد عوض باوزير بقوله: «تركت وفاته فراغًا كبيرًا في محيطنا الأدبيّ والفكريّ، ليس لدينا من يشغله، وهو الشَّاعر الحضرميُّ الوحيد الذي ظلَّ إلى أن فارق الحياة لسان حضرموت النَّاطق، المعبِّر عن أفراحها وأتراحها، والمترجم لآمالها وآلامها، في حين صَمَتَ أدباءُ نابهون من الحضارم في الوطن»[4].

***

نتاجه الأدبي:

برغم مفارقة حُسين بن محمَّد البار الحياة وهو في سنٍّ صغيرةٍ، إلا أنَّه ترك نتاجًا شعريًّا مقبولًا من النَّاحية الكميَّة، جيِّدًا من النَّاحيَة الفنيَّة، على ما سنراه في هذه الدِّراسة، وعلى ما أقرَّ به النقَّاد والدَّارسون، فقد وُصِفَ مِن قِبَل أحد النقَّاد بأنَّه: «شاعرٌ واسع الأفقِ، مهذَّب العاطفةِ، مستيقظ الوجْدانِ، طَمُوحٌ كلَّ الطُّموح، وبانٍ من بُناة الحركة الأدبيَّة في اليمن»[5].

وقد تمثَّل نتاجه في ثلاثة دواوين شعريَّةٍ كبيرةٍ، منها ديوانان بالعربيَّة الفصيحة؛ هما: «من أغاني الوادي» طُبع أول مرة بمصر عام 1954م، وديوان «أصداء» تُوُفِّي الشَّاعر قبل أن يتمكَّن من طباعته، ولم يتسنَّ طباعته من بعده إلّا في العام 2004م ضمن مجموعته الشعريَّة الكاملة، وهي التي بين يدي الباحث، وهذان الدِّيوانان السَّابق ذكرهما هما محور الأطروحة التي بين يدينا، أمَّا الديوان الثَّالث فهو ديوان باللهجة العاميَّة الحضرميَّة، هذا عدا شعره المنثور في صفحات جرائد ومجلات حضرموت ولم يتم

(1) علي عقيل: مقدمة ديوان أصداء، الينبوع المتفجر، دراسات ومختارات، مرجع سابق، ص 42، 43.

(2) نجيب محمد يابلي: رجال من ذاكرة التاريخ، مرجع سابق.

(3) سجلت في العام 2013 أطروحة ماجستير بعنوان: حسين البار صحافيًّا، للباحث اليمني ياسر علي لرضي.

(4) صحيفة الطليعة الأسبوعية، العدد 296 الصادر يوم الخميس 22 أبريل 1965.

(5) عبد القادر محمد الصبان: الحركة الأدبية في حضرموت، مكتب وزارة الثقافة، حضرموت، الطبعة الأولى، 1422هـ = 2001م، ص183.

جمعها لفقْد معظمها. وبجانب هذه الدواوين الثَّلاثة كانت للشَّاعر تجرِبَةٌ روائيَّة، فذُكر أنَّه كتب روايات من جملتها رواية «أبو محجن»، التي لا تزال مخطوطةً لمَّا تُطْبَع بعد، وهي رواية تاريخيَّة حسبما يُذكر[1]، ولم يطَّلع عليها الباحث.

شعره بين الإحيائيَّة والرومانسيَّة:

درج النقَّاد والدَّارسون والباحثون على تقْسيم الشُّعراء حسب مصطلحاتٍ متعدِّدةٍ وتقسيماتٍ مختلفةٍ، تُعَبِّر عن مدارس واتجاهات أدبيَّة يضجّ بها النَّقد، فهذا كلاسيكيٌّ- ويبدِّل بها بعضهم مصطلح إحيائيّ أو اتِّباعيّ- وهذا رومانسيٌّ- ويبدِّل بها بعضهم مصطلح وجدانيّ أو ابتداعيّ أو تجديديّ- وهذا واقعيٌّ... إلخ، وجميعها تتباين صفاتها التي يتقسّم بها الشُّعراء في دوائر ذلك النَّقد ومصطلحاته[2].

وشعر البار حَظِيَ بعناية عددٍ من الباحثين الذين حكموا عليه بأحكامٍ شتَّى، ووضعوه في قالب المدارس والاتجاهات الأدبيَّة المختلفة والمتباينة، فمن دارس له على أنَّه إحيائيٌّ، أو إحيائيٌّ مجدِّد، ومن متناول له على أنه رومانسيٌّ أو وجدانيٌّ، وبين هذا وذاك قراءات شتَّى لم تعمد إلى تصنيف شعر الشاعر في دائرة ما، وفي السُّطور القادمة نعرض لهذه الآراء المتباينة في شعر البار.

أُولى هذه الدِّراسات، دراسة بعنوان «شِعر الإحياء في اليمن» للباحث محمَّد أحمد عبد الله الزُّهيري، فهو ينسب شعر البار إلى المدرسة الإحيائيَّة، كونه يكثر من شعر المناسبات الذي يعتمد على بريق الأَلْفاظ وزخرفة العبارة، خاصَّة في شِعر الإسلاميَّات، وكذلك اعتمادُ الشَّاعر على استعمال لغة الموروث، وعدم توفيقه لإيجاد معجمٍ شعريٍّ خاصٍّ به، فكانت مادَّته اللغويَّة مُسْتَقاةً من الشِّعر الجاهليِّ وشعر مَن عاصَرَهم مِن شعراء العربيَّة، وهذا من وجهة نظره لا يُمَثِّل رِدَّةً ولا انكفاءَةً، ولا يُمَثِّل كذلك تذبذبًا، فالموروث الشعريّ أحد المصادر الأساسيَّة البالغة الأهميَّة التي تُكَوِّن لغة الشَّاعر، لكن على الرغم من ذلك، فإنَّه أحيانًا كان يستطيع توظيفَ لغة الموروث بما يخدم السياق الجديد، بعد أنْ يكون قد أضْفى عليها حياةً جديدةً[3]..

أمَّا الباحث والناقد عبد المطَّلب جَبر في دراستيه الأكاديميَّتين «التَّجديد في شعر اليمن الحديث 1900- 1955»، و«تطوُّر الصُّورة الفنيَّة في شعر اليمن الحديث 1918- 1972م» يذهب إلى أنَّ شعر البار مندرجٌ في إطار «التيَّار الإحيائيّ المجدِّد».

---

(1) انظر: عبد الله الناخبي: الشاعر البار، معروف بسلاسة شعره وحسن الأداء وروعته، مجلة شعاع الأمل، مرجع سابق، ص 27.

(2) انظر: عبد الله البار: في معنى النص وتأويل شعريته، قراءات أشتات في شعر اليمن الحديث، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، 1425هـ = 2004م، ص 7.

(3) انظر في ذلك: محمد أحمد عبد الله الزهيري: شعر الإحياء في اليمن، إصدارات وزارة الثقافة، صنعاء، 2004، ص 124، 125.

ففي دراسته الأولى «التَّجْديد في شعر اليمن الحديث»، يتحدَّث عن أنَّ خطَّ التطوُّر الشِّعري في اليمن منذ مطْلع القرن العشرين وحتى منتْصف الخمسينيَّات يكشف عن الكثير من الظَّواهر الفنيَّة التي طرأت على القصيدة في تطوُّرها، من حيث التَّشكيل والتَّعبير والموضوع[1]، ويقسِّم مراحل التطوُّر الشعريّ في شعر اليمن الحديث إلى ثلاث مراحل؛ الاتِّجاه التقليديّ المحافظ، والاتِّجاه التقليديّ المجدِّد، والاتِّجاه الوجدانيّ الرُّومانسيّ.

ويُدرج الباحث في هذه الدِّراسة شعر البار ضمن المرحلة الثَّانية، مرحلة الاتِّجاه التَّقليديّ المجدِّد، ويسمّيها (مرحلة النهضة)، ويظهر شعر هذا الاتِّجاه في المرحلة التي تمتدُّ من نهاية الثلاثينيَّات إلى منتصف الأربعينيَّات، وهي مرحلة التَّفاعل الفكريّ والثَّقافيّ مع تطوُّرات الأحداث واتّجاهات العصر؛ حيث كان للكِتاب الوافد وللعائدين من المبعوثين والمهاجرين أثر في ارتفاع صوت الإصلاح والنَّهضة وفي تنْشيط الحركة الفكريَّة والثَّقافيَّة[2].

وقد مثَّل هذا الاتِّجاه مجموعة من الشُّعراء الذين تطوَّر شِعْرهم وبشكل ملحوظ، من خلال محاولة الإفلات من مناخ الشِّعْر العربيِّ التَّقْليديّ الاتِّباعيّ بصورِهِ وتراكيبِهِ ومفرداتِهِ، بل تجاوز ذلك إلى التَّحرُّر من إيقاعه الصارم وموسيقاه الرَّتيبة، وهذه الظاهرة لا تخفى عند الشُّعراء.... حسين بن محمد البار في ديوان «من أغاني الوادي»[3].

لكنَّ الباحث في حديثه عن الاتِّجاه الثَّالث - وهو الاتِّجاه الوجدانيّ الرُّومانسيّ - ذكر أنَّ من شعراء المرحلة السَّابقة – أي الاتِّجاه التَّقليديّ المجدِّد – من تلْمس في شِعْرهم ملامح الاتِّجاه الرُّومانسيّ، الذي أدَّى إلى تجديد القصيدة حين نقلها من مجال التَّقْرير إلى مجال الإيحاء، ونقل المفردة والصُّورة الشِّعريَّة من مجال التَّزيين إلى التَّعبير والتَّأثير.

وكان لهذا التطوُّر أثره في خَلْق حساسيَّةٍ شعريَّةٍ جديدةٍ، ومفهومٍ جديدٍ للشِّعر والشَّاعر ورسالته في الحياة، وانحسرت مكانة قصيدة المناسبة الدّعائيَّة لتظهر القصائد التي تمجِّد التَّحرُّر والانعتاق في الفنِّ والحياة، فظهر هذا المضمون الذي يُبَشِّر بتطلُّعات الإنسان وانْطلاق الذَّات وطموحها وأشواقها، والذي يتغنَّى بالجمال الكونيّ، ويستبطن المشَاعِر الإنسانيَّة في ثوبها وانكسارها وأحلامها بهذه الرُّوح الجديدة[4].

ويذكر في موضعٍ آخر: «ومن أهمّ الملامح الرّومانسيَّة في شعر البار بروز الذَّاتية في قصائِده التي أَمْكن معها اكتشاف نظْرة الشَّاعر ورؤيته للحياة، فلقد عبَّر الشَّاعر عن عواطفه وتجارِبه الخاصَّة بصدقٍ

(1) انظر: عبد المطلب جبر: التجديد في شعر اليمن الحديث (1900 – 1950م)، أطروحة ماجستير غير مطبوعة، ص 25.
(2) انظر: المرجع السابق، ص 34.
(3) انظر: المرجع السابق، ص 36، 37 بتصرُّف.
(4) انظر: المرجع السابق، ص 41.

شعريٍّ أَعْطَى لقصائده فرادةً وخصوصيَّةً في التَّجرِبة، كما انعكس على الإيقاع والبناء الفنِّيّ للقصيدة التي استسلمت لوجدانه في ثورته وتأمُّلاته»[1].

لكن.. مَن اقترب مِن هذا المَنْحى، فإنَّ هذا الاقْتراب لم يشغل مساحةً واسعةً من تجرِبَتهم، ولم يُمَثِّل ظاهرةً، كما تَلْمس ذلك في ديوان «من أغاني الوادي» للشَّاعر حسين البار، فإنَّ اتِّجاهًا واضحًا للتَّعبير عن الطَّبيعة والتعاطف معها يبدو في قصائده، كما لا يَخْفى أثر قصائد الرّومانسيّين العرب عليه في هذا المَنْحى[2]، وقد أطْلق الباحث على شعراء هذه المرحلة – مرحلة الاتِّجاه التقليديّ المجدِّد – اسم «شعراء التَّبْشير الرّومانسيّ»، فيقول:

«وقد ظهر عند مجموعة من شعراءِ هذا الاتِّجاه بوادر وإرهاصات التَّبشير باتجاهٍ شعريٍّ مجدِّد في الشِّعر العربيّ، وهو التناول الرُّومانسيّ الذي كان مظهرًا لتأثير جماعات (أبوللو)، و(الدّيوان)، و(المهجر)، وغذَّته مجلَّة (الرِّسالة) بما كانت تقدِّمه على صفحاتها من الدَّعوة إلى الجديد ومن الجديد في الأدب والفكر.

ونجد هذه البواكير الرّومانسيَّة عند الشُّعراء... و(البار)... الذين تجلَّت في شعرهم بعض الرُّؤى والمعاني الرّومانسيَّة المتمثِّلة في المزاوجة بين العالم الدَّاخلي والخارجي، في النَّظر إلى الطَّبيعة أو في التقاط معاني (التفرُّد، والوحْشة، والاغْتراب)، أو في التَّعبير عن (الحُزْن)، أو في النَّظرة إلى الشَّاعر (الفنَّان). لقد حاول هؤلاء الخروج بشكلٍ جزئيٍّ لتجاوز المألوف والتقليديّ في بناء القصيدة معنًى وصياغةً، وبشَّروا بهذا الاتِّجاه، ومهَّدوا السَّبيل لشعراء الاكتمال والاستيعاب الرّومانسيّ اللاحقين.

ولكنَّ هذه الإرْهاصات والبواكير لا تَفْرض إخراج هؤلاء من دائرة هذه المرحلة؛ لأنَّ شطرًا كبيرًا من شِعرهم اتَّخذ النَّسيج التَّقليديّ رداءً له، وأهمية هؤلاء في أنَّ بعضهم قد تنامى في شعره خطُّ التطوُّر الذَّاتي في إِطار البناء التقليديّ، وهو ما دعانا إلى أن نُطْلِق عليهم اسم شعراء التَّبشير الرّومانسيّ»[3]، وذكر البار بين أولئك الشعراء.

كذلك الأمر في دراسته الثَّانية «تطوُّر الصّورة الفنِّيَّة في شِعْر اليمن الحديث 1918- 1972»، يذهب الباحث جبر إلى أنَّ شِعر البار مُنْدَرِجٌ في إطار (التيّار الإحيائيّ المجدِّد)، وعنده أنَّه يُمَثِّل «البوادر الأولى لهذا الموقف»[4].

---

(1) المرجع السابق، ص 76.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 42، 43، بتصرُّف.

(3) المرجع السابق، ص 72، 73.

(4) عبد المطلب جبر: تطور الصورة الفنية في شعر اليمن الحديث (1918 – 1972م)، أطروحة دكتوراه غير مطبوعة، ص 54.

وهو يُرْجِع «الإحيائيَّة» في شعر البار إلى اشتمال صورِه التَّشْبيهيَّة على عناصر حسِّيَّة «لا تكشف عن أيَّة أبْعاد نفسيَّةٍ للشَّاعر، لقد توقَّفت - أي الصّورة - عند حدود الإدراك المنطقيّ المباشر، ولم تعْكس رؤية الشَّاعر الذَّاتية في إطار الشُّعور المسيْطر، وهو الشَّرط الأساسيُّ لفاعلية الخيال الشِّعري الخلَّاق»[1]. وينسب تجديده إلى «تجلِّيات وظيفة التَّعبير في الصّورة الفنيَّة، فكانت تبشيرًا بالتحوُّل إلى الصّورة التعبيريَّة الإيحائيَّة التي اكتملت ملامحها عند شعراء الوجدان»[2].

قريبٌ من هذه النَّظْرة يقف عبد الرَّحمن العمراني حائرًا متردِّدًا في دراستيه عن الشِّعر اليمنيّ الغزليّ التَّقليديّ والرُّومانسيّ في اليمن أثناء حديثه عن البار، ففي أطروحته الموسومة بـ«شعر الغزل التقليدي في اليمن في القرن العشرين، دراسةٌ في الشَّكل والمضمون» يُدْرِج الكاتب فيها السيد حسين البار ضمن شعراء الرُّومانسيَّة؛ ولذلك فإنَّه لم يتناول شعره بالدَّرس في أطروحته آنفة الذكر، يقول: «يوجد شعراء يمنيُّون كبار، اشتُهر بعضهم على مستوى الوطن العربي، لم يُدرس غزلهم هنا؛ لأنَّه رومانسيٌ أو واقعيٌّ، وكان ممن صدرت لهم دواوين فيها غزل رومانسي لطفي جعفر أمان، وعبد الله البردوني... وحسين البار»[3].

أمَّا في دراسته المعنونة بـ«الاتِّجاه الرومانسي في الشعر اليمني» يقسِّم الكاتب شعراء الرومانسيَّة إلى فئاتٍ خمس، يضع في الفئة الرَّابعة منها شعراء خلطوا بين الإحيائيَّة والرُّومانسيَّة في كلِّ مراحلهم، وضمَّ ضمن هذه الفئة شعراء جمعوا بين الإحيائيَّة والرومانسيَّة، ومن بين مَنْ يُمَثِّلهم حسين البار[4]، على الرّغم من حضور شعر البار في كل تجلِّيات شعر الرّومانسيَّة في أطروحته تلك[5].

أمام هذه الدِّراسات والأطروحات المتعدِّدة التي تناولت الحكم على شعر البار، يقف الناقد عبد الله البار على استحياءٍ في إحدى دراستيْه عن شعر البار ليقرِّر أنَّ شِعر البار ينتمي إلى المذْهب الرُّومانسيّ، فهو يرى في دراسته الأولى «قراءةٌ أولى في ديوان من أغاني الوادي» أن المنْزع الرّومانسيّ يَطْغَى على أسلوب البار الشعريّ، ورؤاه وطرائقه في الأداء، وإنْ مدَح ورثى، وكتب قصائد ذات صِبْغةٍ تقليديَّةٍ[6].

ويَسُوق عِدَّة مُسوِّغات لِيُدلِّل على رَأْيِه هذا من خلال سياحة قصيرة في عِدَّة جوانب من شعر البار، لعلَّ أبرزَها دِلالةً عنوان الدِّيوان: «من أغاني الوادي»، ورؤية الشَّاعر من خلال محاور ديوانه، والتي يخْلُص منها إلى أنَّ تجرِبةَ البار قد اتَّسع مداها وترامت أطرافُها، وإن اتَّحد المنْبع الذي انبثقت منه،

---

(1) المرجع السابق، ص 57.

(2) المرجع السابق، ص 55.

(3) عبد الرحمن العمراني: شعر الغزل التقليدي في اليمن في القرن العشرين، دراسة في الشكل والمضمون، القاهرة، د. ن، 1985م، ص 30.

(4) انظر: عبد الرحمن العمراني: الاتجاه الرومانسي في الشعر اليمني، المضمون والشكل، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء – اليمن، الطبعة الأولى، 1423هـ = 2002م، ص 54.

(5) انظر: عبد الله البار: في معنى النص وتأويل شعريته، ص 13.

(6) عبد الله البار: قراءة أولى في ديوان «من أغاني الوادي»، الينبوع المتفجر، مجموعة دراسات ومقالات، ص 93.

وتسلْسَلت روافده، فهي تنبع من (الذَّات) وما ينبجس من أعماقها مِنْ شوقٍ وهوًى، مِنْ أَلمٍ وأَمل، مِنْ يَأْسٍ ورَجاء، مِنْ حُزْنٍ وفَرح، مِنْ حُبٍّ وحَنين، لكنَّها لا تنْحصر فيها، وإنَّما تتمدَّد حتى تتَّصل بالوطن ومشكلاته، وبالأمَّة ومَآسيها، وبالإنسان ومُعاناته في الوجود، فتطلَّب الحال لذلك تنوُّعًا في التَّعبير عنها، وكَشْف أبعادها وما اسْتسَرَّ في أعماقها من معانٍ ورؤًى.

على أنَّ كلَّ ذلك لا يَنْفَصِل عن موقف (الأَنا) من الوجود، ورؤيته للحياة، فهو البؤرة التي ينبعث منها «البثُّ الشعريُّ»، مُضمَّخًا بعبير انفعال (الأنا) بالعالم المحيط، وتفاعله معه، ومشبعًا بكثيرٍ من أفكاره وتصوُّراته ورؤاه، ولهذا صلة بالمنْزع الرّومانسيّ الذي تغلَّب على إحساس البار، وطغى في شِعره رؤيةً وفنًّا[1].

ثم إنَّه لا يقف عند هذا الحدِّ، بل يزداد صراحةً ووُضُوحًا في دراسته الثَّانية «شعر البار بين أحكام الدَّارِسين ومنطوق الكلام» ليقرِّر رومانسيَّة شعره، من خلال اسْتقراء الدِّيوان على عددٍ من المسْتويات، كمنظور (الإبداع) لمفهوم الشِّعر كما عبَّر عنه الشَّاعر، وطرائقه في التَّعامل مع اللغة وتشكُّلها، ومن جهة بناء النصِّ.

ولنأخذ مثلًا من هذه الاسْتقراءات التي أوردها النَّاقد للدَّلالَة على رومانسيَّة شِعر البار، وهو حديثه عن مفهوم الشِّعر كما تقرَّر عن البار في شعره، ففي ديوان «من أغاني الوادي» قصيدةٌ عنوانها (الشَّاعر) يرى من خلالها أنَّ (الشِّعر) تعبيرٌ عن (العالم) كما تشعر به الذّات الشَّاعرة.

هُــوَ كَــالْكَوْنِ مَــا تَــرَى الْكَــوْنَ إِذْ يَبْــدُو جَليًّــا للنَّــاسِ فِي آيَاتِــهْ
كُــلُّ مَــا ضَــمَّت الْــعَوالِمُ مِــنْ خَــيرٍ وَشَرٍّ تَــرَاهُ فِــي مِرْآتِــهْ
فَهْــوَ فِي الْحَــقِّ عَالَــمٌ حَافِــلُ الْأَرْجَــاءِ بِالنَّــادِرَاتِ مِــنْ حَادِثَاتِــهْ[2]

ولذلك يتشكَّل العالَم على حسب رغبات الذَّبذبات الدَّاخليَّة للذَّات الشَّاعرة، فتَضْمر موضوعيَّة العالَم الخارجيَّة أمام غلبة أحاسيس الذَّات، فليس العالم الخارجيّ- على ذلك- كائِنًا متعيِّنًا متجسِّدًا بخصائص وسماتٍ، وإنَّما هو وليد انْفعال الشَّاعر ومتشكِّلٌ من خلال ذاته.

بُلْبُــلٌ إِنْ بَكَــى تَلَفَّتَــتِ الــدُّنْيَا إِلَــى دَمْعِــهِ إِلَــى عَبَرَاتِــهْ
أَوْ بَــدَا بَــاسِمًا تَــرَى الْكَــوْنَ وَضَّــاحَ الْمُحَيَّــا يَــرِفُّ فِــي بَسَــمَاتِهْ
ضَــحَكَاتُ السُّــرُورِ يُرْسِلُهَــا الشَّــاعِرُ مِــلْءَ الْفَضَــاءِ فِي أُغْنِياتِــهْ

(1)انظر: المرجع السابق، ص 98، 99.

(2) حسين بن محمد البار، الأعمال الشعرية الكاملة، مركز عبادي للدراسات والنشر- صنعاء، دار حضرموت- المكلا، الطبعة الأولى، 1425هـ = 2004م، ص 131.

وَأَنِـــينُ الْبَأْسَـــاءِ تُسْمِعُـــهُ لَحْنًـــا يَهِـــيجُ الشُّعُـــورَ فِـــي أَنَّاتِـــهْ[1]

وللخيال طاقةٌ تمنح الشَّاعر القدرة على خَلق عوالم تَنْأى به عن (وَضَرِ) العالم المشهود وقُبحه، وتَبْعد به عن شقائِهِ وبؤسِهِ، فيَسْعى إلى صنع وجودٍ آخر غير هذا الوجود.

فَهْـــوَ مِـــنْ قَلْبِـــهِ بِـــرَوْضٍ جَمِيـــلٍ مُفْعَـــمٌ بِالْجَمِيـــلِ مِـــنْ طَيِّبَاتِـــهْ

وهْـــوَ مِـــنْ نَفْسِـــهِ بِأَبْهَـــجِ وَادٍ حَـــافِلٌ بِالْبَـــدِيعِ مِـــنْ ظَبْيَاتِـــهْ

هَـــوَ مِـــنْ ذَاكَ فِي أَرِيـــجٍ شَـــذِيٍّ مَالِـــئٌ نَفْسَـــهُ شَـــذَى زَهَرَاتِـــهْ[2]

والشِّعر على ذلك وحيٌ وإلهامٌ يتنظّره الشَّاعر، وانْسحابٌ من الموجود المشهود إلى أطيافٍ لا يُبْصِرها غير مَن حلَّق حتَّى مستواها. فهي أدْنَى ما تكون إلى معنى الكشف عند المتصوِّفة، أو كما قال البار:

وَعُـــدْ إِلَـــى الْفَـــنِّ وَاسْـــتَلْهِمْ رَوَائِعَـــهُ وَارْسُـــمْ رُؤَاهُـــنَّ آيَـــاتٍ لِفَنَّـــانِ

وَاجْعَـــلْ مِـــنَ الـــنَّفْسِ قِيثَـــارًا مَلَاحِنُـــهُ نَسْـــجُ الْخَيَـــالِ قُصَـــارَى كُـــلِّ أَسْـــيَانِ[3]

والشِّعْر عنْده غِنَاءٌ تَفْثَأُ به الذَّاتُ الشَّاعرة حِدَّةَ حُزْنٍ، وتجلو به فرْحة قلبٍ. ومن هنا صوَّر الإبداع (الشَّاعر) في هيئة (بلبل)، وصوَّر (الشِّعر) في هيئة غناءٍ وتغْريد.

إِنِّي أَنَـــا الْغِرِّيـــدُ فِـــي فَـــنَنِ الْهَـــوَى وَلَكَـــمْ سَـــقَيْتُكَ مِـــنْ بَـــدِيعِ فُنُـــونِي

مَـــا زَالَ فِيـــكِ صَـــدًى لِأَنْغَـــامِي هُنَـــا وَصَـــدًى يـــرِنُّ لِآهَتِـــي وَأَنِينِـــي[4]

وفي مِثْل هذا المنْظور تَبْدو مقولة «شِعْر الرَّجل حيَاته»- وهي من مقولات شعراء الوجدان- متحقّقة، وتنزاح عن منظور مفهوم الشِّعر عند الإحيائيِّين؛ حيث شِعْر الرَّجل صدى المقروء من كتب التُّراث، وليس نتاج تجارِبه في الحياة، قال البارودي:

تَكَلَّمْـــتُ كَالمَاضِـــينَ قَـــبْلِي بِـــمَا جَـــرَتْ بِـــــهِ عَـــــادَةُ الْإِنْسَـــــانِ أنْ يَـــتَكَلَّمَا

ومن هنا بدا شِعْر البارودي وأضرابه نتاج (اللسان)، وتراءى شعر البار وأمثاله (كلام الذات)، وبين الحالين فروق يعيها اللبيب المتوسِّم[5].

***

(1) [الخفيف] ص 131.

(2) [الخفيف] ص 131.

(3) [البسيط] ص 163.

(4) [الكامل] ص 30.

(5) انظر: عبد الله البار: في معنى النص وتأويل شعريته، مرجع سابق، ص 14- 17، بتصرُّف واختصار.

الفصل الأوّل

الرُّؤَى والاتّجاهات الفِكْرية في شِعْر البار